في ظلال أمي

اسم الكتاب: في ظلال أمي

التأليف: أماني عبد السلام

نوع العمل: خواطر

مراجعة وإخراج فني: سالم عبد المعز (عمرو سواح)

رقم الإيداع: 2021 / 3678

الترقيم الدولي: 9-239-835-977-978

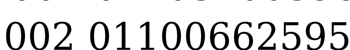
الناشر: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر

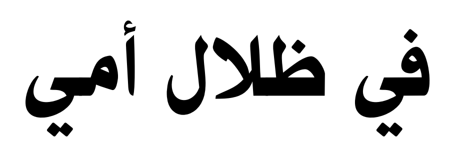
دار زحمة كتاب للنشر









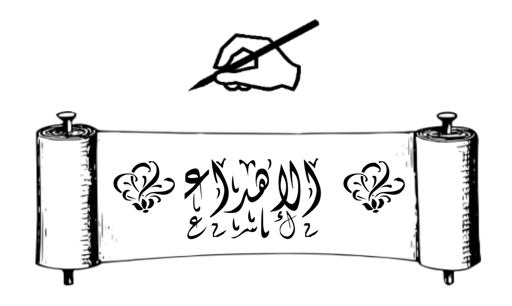


خواطر

الكاتبة

أماني عبد السلام


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى التي هي أحق الناس بحسن الصحبة

أمي

ثم أمي

ثم أمي.



مُقَدِّمَة

نطرق الأبواب باحثين عن السعادة ونغيب عن بابها ولم ندرِ أن ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾[١] أعظم أبوابها.

نهيم في الطرقات بحثًا عن ما يصلح حالنا، ونشتكي قلة حيلتنا ولم ندرِ أن في دعوةٍ من دعواتها تتنزل البركات وتفرج الكربات.

الأمهات هن نسائم الصبح العليلة، يلامسن القلوب بحب ويمنحنها المودة، فلا تسدلوا ستائركم في وجههن لئلا تحرموا بركتهن..

ولا تغلقوا أبوابكم عن نهر برّهن لئلا تتجرعوا ماءً من حميم عقوقهن..

اركضوا إليهن.. بل طيروا..

١ البقرة: ٨٣.

وهل باب إلى الجنة يسد؟!

حلقوا بهن على جناح بركم.. وأطعموهن من ثمار طاعتكم..

أسكنوهن قلوبكم.. بل ضعوهن على رؤوسكم.. قبل أن تفقدوهن يومًا وتسكنكم حسراتكم.. قبل أن تعضوا أصابع الندم على التفريط ولا يفيدكم ...قبل أن يرحلن ويتركن رائحتهن ممزوجة بعطر بركم أو بكدر عقوقكم.

ذوبوا شفاهكم على أياديهن.. ارحموا في الكبر ضعفهن.. ثم ادعوا ما شاء لكم الدعاء ورددوا:

﴿ رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾[1]

أماني عبد السلام

---

١ الإسراء: ٢٤.

يا حبيبة الروح

تبعثرت حروفي واختلطت عليّ الكلمات...

وغدوت متعلمًا بثوب أمي..

ويكأني ما قرأتُ ولا كتبتُ يومًا..

حتى قلمي انثنى خجلًا..

وبدا عاجزًا أن يخطّ حرفًا..

كيف به أن يفي بحرًا من العطاء؟

وعالمًا من الوفاء؟

أيكفي يا أمي للمتيم حروفٌ ينسجها قصيدًا؟

أم هل تكفيه زهور الحقول جميعًا يرسلها أشواقًا وحبًّا؟

أتراه يطفئ شوقه لو خطّ اسمك (ماما) بالأصداف المزخرفة بألوان البحر على شواطئ الغربه؟

هل يكفيه سماع موسيقى صوتك عبر الهاتف.. تقولين: "إنك بخير".. وفي باطن الصوت ألوانٌ من الحسرات؟

كيف يخفى عليه حزنك؟!

وقد كان يومًا في أحشائك...

يحيا بدقات قلبك!!

ويتنفس بأكسجينك..

ويتغذى من غذائك..

كأنه الضيف المكرم أسكنتِه عمرك..

وطني الأول أنت..

والوطن الأول كالحبيب الأول..

لاجئٌ أنا من دونك

أنتظر حق العودة إليك..

يا كل الأوطان..

قلبي يرتجف من برد بعدك

فدثريه باللقا..

أشرقي عليه بشمس قربك..

وامنحيه دفء حبك..

لا تغيبي يا حبيبتي..

فيظلم القلب..

وتكسوه ثلوج البعد..

عودي يا قمري..

وأنيري ظلمة صدري..

ذوّبي ما كساني وأطفئي نيران حُرْقتي..

حبل الود ما زال موصولًا.. لم ينقطع بولادتي..

فزوديني بالعطايا زودي..

أنا الفقير المرتجي عطفًا على بابك..

فجودي عليّ من وصالك..

كبرت يا أمي..

لكنني أعود طفلًا بين دفء أحضانك...

أمي،

أنا لا أحتاج أن أذكرك.. لأنني ما نسيتك يومًا.. وامرأة مثلك عصية على النسيان..

رائحتك مسكي وطيبي..

ودعواتك المكللة بالرضا هي الوتد الذي أتكئ عليه ساعة ضعفي..

آهٍ يا أمي،، كبلتني قيود الغربة سجينًا.. لا يدري كم حكمه من السنين.. وكم سيقضي من العمر..

بعدت عن العين.. وما بعدت عن القلب يا حبيبة الروح..

فصورتك هي أجمل خيالاتي

وصوتك العذب هو أحب ألحاني

ودفتر ذكرياتي معك من أجمل ما قرأت في حياتي..

خذيني بين أحضانك..

وهِبيني رشفة من ينبوع حبك..

يروي ظمئي..

ويطفئ عطشي..

وادفعيني بقوةٍ من جديد..

فجميل الأمل تعلمته من أجل ما نصحتِ..

أجمل الأزهار

يا حبيبة الروح،

كم تحبين الزهور... وما دَريتِ أنك أجملها على الإطلاق... تنثرينها على مداخل حاكورتنا... تبتغين طيب رائحتها وجمال ألوانها.. وما عرفتِ أنك أزكى العطور وأجمل الألوان.. وأنك إذا غبتِ غاب الطعم واللون... وغابت الرائحة.

*****

طيف حلم

أراكِ في مسارح الأحلام كَطيفٍ على وجه القمر.. ترسلين ابتسامتك عبر أثير السماء... تربتين بها على قلبي.. فتطير روحي المتعطشة إليك.. لكن سرعان ما تتلاشى صورتك كَسرابٍ بِقيعة... ترحلين ويرحل معك ضوء القمر.. فتخيم عليّ عتمة غيابك يا كل الأنوار.

*****

أمي والحاكورة

أتذكرين جلساتك التأملية في حاكورتنا كل يوم؟

تنفضين عنك غبار التعب اليومي بين أحضان الشجر..

تعانقين بها أشعة الشمس المنبثقة في الصباحات الباكرة، كَوردةٍ في استقبالها ابتسمتْ وتفتحتْ أوراقها.

تلملمين بها أجزاء النفس التي أضعتها ذات مفترق..

وترممين بها فجوات الروح التي تعرت يوما من سيل المحن...

ثم تمتلكين من القوة ما لم تمتلكيه من قبل، وتمضين من جديد مخلفةً وراء ظهرك صندوقًا مقفلًا مليئًا بأصناف الهموم والأحزان..

يرافقك فنجان القهوة اليومي.. الذي عرفتُ طقوسه الخاصة بعدما كبرت..

الآن عرفت السر يا أمي.. وانكشف لي الغطاء.. بصري اليوم حديد على ما لم أكن أدركه... لم أكن أعرف الكثير.. لكنني

اليوم حقا عرفت!

عرفت يا أمي للتو عظم المسؤولية وثقلها..

المعارك التي تصديتِ لها بقلبك.. تكللت بالنصر..

والمحن التي احتويتها برجاحة عقلك قد ذهبت جفاء.. وبقي ما ينفعنا من عظيم صنعك..

البذور التي ألقيتها ذات يوم.. وتعاهدتها بالرعاية والسقاية ها قد أثمرت.. لم تنس يومًا حاجتها إلى النور لئلا تجف وتيبس.. فالأرواح البعيدة عن الله يا أمي أرواحٌ جافة.. يابسةٌ الطباع... لا يلينها إلا ذكر الله.... فما الحاجة لمصباحٍ لم يملأ بالسرج... لا ضوءًا يهدي به الدرب.. ولا عتمات ينيرها في حلكات الليالي.

*****

أمي والمنزل

الساعات المعلقة ما زالت تبتسم لك عندما تلقين عليها تحية الصباح.. وتزيلين عن وجهها ما اعتراه من غبار الليل.. وتزينين ما حولها بورود الزينة التي كنتِ تتعاهدينها بحمامٍ من الماء من نوعٍ آخر لتعود لها بهجتها ورونقها ويكأنها وليدة اللحظة.. ثم تعاودين وضعها باهتمامٍ بالغٍ لئلا تتكسر ضلوعها.. فهي بالنسبة لكِ كأطفالكِ الصغار الذين تتعاهدينهم بالرعاية.. تخافين من تغير شكلها كفتياتك اللاتي تخافين عليهن من النحافة الزائدة أو السمنة المفرطة. فلا تغدو جميلةً بعينيك كما كانت.. وأنت الحريصة عليها.

بالحب تودعينها.. وتقولين: "يا خسارةً عليها"، ثم تضعينها مرغمة في سلة المهملات.. وكأنك تودعين عزيزًا على قلبكِ قد أوجعك فراقه.

الحب الذي يملأ القلوب يا أمي يمتد ليطول كل ما خُلق... والإنسان الذي يمتلك الرحمة في قلبه سيتعامل بها مع كل من حوله كائنًا ما غدا من إنسانٍ وحيوانٍ وجماد.

أحن إلى الصغر

أحن إلى الصغر

إلى بيتٍ ترعرعتُ فيه

وحاكورة لي معها ذكريات

إلى تربها... أزهارها والشجر

وإخوتي يمرحون حولي

ويقطفون من التين طيب الثمر..

وأمي هناك.. حول الكروم..

تسقي زرعها... تقلب ترابها..

تقدم من حقلنا أطايب الثمار..

لضيف قد حضر..

وأبي يقلم الأشجار

يزرع التين والزيتون..

وينثر في أرضنا بذور الزهر

أحن إلى فنجان قهوة أمي

بين ألوان الخضر..

....

أحن إلى الصغر..

إلى مسجدٍ كنت أرتاده..

ومدرسة كنت فيها..

ووادي الحجر..

إلى أصدقاء الطفولة..

ورحلاتنا إلى برها والبحر..

....

أحن إلى الصغر..

وما ينفعني الحنين..

وما مضى قد ولى واندثر..

لكن يبقى جمال الذكريات ما حيينا من عمر..

*****

ذكريات الدراسة

معكِ كتبتُ أسطري الأولى.. وحروفي الأولى.. في صفحات الصف الأول.

معكِ رددت أنشودتي الأولى.. فلسطين داري ودرب انتصاري.. نبدؤها بصوتٍ باهت.. ثم ترتفع أصواتنا رويدًا رويدا.. حتى نصل إلى آخر النشيدة وقد امتلكنا من الحماس ما امتلكنا..

ما زال الصدى يتردد في داخلي ما خبت أصواته.. هي الحروف ذاتها يا أمي التي غرستِها منذ الصغر.. قد تختلف الكلمات وتتبدل العلوم.. لكن يبقى فضل تعليمها الأول ليديكِ الطاهرتين..

لا زلت أشعر بجوعٍ دائمٍ للعلم.. وعطشٍ لا يزول للمعرفة..

لا زالت الرغبة تقتات على حصصي اليومية التي أسد بها رمقي... وتتركني فارغة الإناء.. تائهةً في جنبات الجهل..

العِلمُ يا أُمّي نبع لا ينضبُ، مَهما غرفنا مِنهُ يبقى على عطائه.. ونبقى نحن المُتعطّشين إلى مائه.

*****

الأحلام

بعض الأحلام يا أمي ما زالت ناقصة..

كوردةٍ نصف متفتحة في بدايات الصباح..

أو كَشمس الشروق في بدايات البزوغ..

أو كالقمر المنير في بدايات الشهور..

أو كبئرٍ من الماء لم تمتلئ بعد بحبات المطر..

أو كثمرةٍ لم تنضج بعد على غصن الحياة..

بعض الأحلام ما زالت كجملةٍ عدديةٍ ناقصةٍ تنتظر الرقم المناسب الذي يشغل المكان لتكتمل..

النقصان فيها لا يعني الفشل.. بل يعني الاستمرار والدوام لتكتمل..

أتذكرين تلك الرغبة الجامحة للعلم؟

تلك التي كانت تأخذني كريشةٍ في مهب كتاب..

كنحلةٍ متعطشةٍ لرحيق زهرة...

بل كغريقٍ بين الكتب يتعلق بقشةٍ من معرفةٍ تضيء له نور الطريق..

ما يفعله الإنسان بحبٍّ يختلف كثيرًا..

الحب يذلل الطرق ويهون الصعاب..

يبني جسورًا من الإتقان يكون لها الأساس..

تهدديني يومًا من فرط خوفك عليّ أنك ستلقين بالكتب خارجًا بعدما تدهورت حالتي الصحية.. بسبب جلساتي الخاطئة أثناء الدراسة.. اشتكيت بعدها شهرًا بسبب وعكة صحية ألمت بي.

تقولين بلسانكِ في هذا ما لا يقوله قلبك... فبعض الأحيان يا أمي تصدق المقولة:

(ليست حقيقة الإنسان بما يظهره لك، بل بما لا يستطيع أن يظهره لك، لذلك إذا أردت أن تعرفه فلا تصغ إلى ما يقوله بل إلى ما لا يقوله).

كيف لا وأنت من علمني أن العلم زينة للمرء، وأي زينة.. رفعة لصاحبه وأي رفعة أن أحسن في صحبته..

أتعلمين أني أكتب الآن، وَسيلٌ من الضحكات ينهال عليّ ويجرفني إلى بوتقة الذكريات الجميلة.. وكأن آلة الزمن تعود بي إلى الوراء خمسة عشر عامًا.. لأترحم على أيام دَفنتها سنون العمر في مقبرة الذاكرة.. وما يضيرني يا حبيبتي.. فالترحم على الأموات إنما هو رحمة لهم..

تسارعين بوضع الفطور على عجلٍ أن أمضي إلى الجامعة دون تناول وجبة الإفطار.. تعلمين جيدًا أنني أكره الأماكن المزدحمة... وأنني سأختار أن أجلس على جوعٍ في مكانٍ هادئٍ على أن أموت اختناقًا في مكانٍ مزدحم..

الجلوس في الأماكن الهادئة فيه صفاء للنفس.. لتلقي عن عاتقها بعض الأحمال اليومية المرهقة.. إنها كالفلتر الذي يعيد تنقية المياه ويلقي القبض على ما علق بها من الشوائب.. تمامًا كالماء الصافي.. أو كالزجاج اللامع.. أو كسماءٍ صافيةٍ تعانقها أشعة الشمس المشرقة في البكور.. تلك الخلوات تعيد للنفس همتها ونشاطها... تسير فيها مراكب النفوس في بحر السكون.. ونسمات التفكر اللطيفة تلفحها برفق.. لتصل فيها إلى شواطئ الإيمان الآمنة.... والشعور بعظمة الخالق في أرجاء هذا الكون..

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣﴾ [الرعد: ٣]

أخرج من البيت محاطة بهاله من من الحب..

معلقة إكليلًا من زهور الدعا...

مكسوة بثوب مغزول بخيوط الرضى..

بركات الأمهات تتبعنا ولو كنا في آخر المعمورة..

وفضل دعائها ينالنا أينما حللنا...

*****

فقيرٌ

فقيرٌ يا حبيبتي من كانت أمه على قيد الحياة ولم يستجدِ رضاها..

فقير من كان له أم ولم يقبل شكرًا وبرًّا يديها..

فقير من كان له أم ولم يطلب دعاءها..

فقير من استوفى حقه من أمه من الرعاية والتربية في الصغر.. وأبخسها من بره في الكبر....

فقير ولو ملك الدنيا.. فأي الكنوز تعادل كنز الأم.. الأمهات لا يقدرن بثمن..

*****

ذكريات

أتذكرين كوب الشاي الذي كنتِ تعدينه لي كل يوم.. على مدار أيامي.. كشمس متقدة.. لم تغيبي يومًا..

أبخرة فنجان القهوة الليلية التي كنتِ تعدينها بروحكِ الطيبة ما زالت عالقة في أنفي...

ودعواتك الممزوجة بنكهتها اللذيذة ما زالت تطرب مسمعي وأنت تبتهلين إلى الله بالدعاء رافعة يديك قائلة:

(الله يوفقك يما.. إن شاء الله المناصب العليا في الدنيا والآخرة)

ثم تردفين قائلة:

(الله ييسر أمرك ويحنن عليكِ ويحبب فيكِ كل من شافك)

*****

قلب الأم

في حب العلم كنتِ مَوقدًا.

ودعواتك وقودي وحطبي..

فكيف لا تزيد ناري اشتعالًا؟

أضعف فتنكسرين..

أبكي فتحزنين..

أمرض فتتألمين..

الأمهات يُصبن بالعدوى سريعًا..

فمناعتهن ضعيفةٌ أمام انكسار الأبناء..

قلوب الأمهات لا تضل الطريق لهموم بنيها.. ففي قلبها تحمل مصباحًا يضيء عتمات أسرارهم.. أو عيني زرقاء اليمامة تبصر من أبعد المسافات همومهم..

رأيتها يومًا عندما انكسَرَت، يوم انكسَرتُ ذات ضعف في مرحلة من مراحل العمر..

ظلت بقاياها مكسورةً مثلي تمامًا..

ثم التحمت شظاياها يوم التحمت..

الأمهات يمتْن كثيرًا وَهُنّ على قيد الحياة..

تموت قلوبهن حزنًا على فراقٍ.. مرضٍ.. أو موت..

تموت قلوبهن من عقوق ابن أو ابنة بذلت لهم الغالي والنفيس ليكبروا على عينيها.. ثم تُقابل بعد كل ذلك بالجفاء والنسيان..

الأمهات هن الورود الجميلة في بساتين الأبناء..

تظل خضرة، نضرة ما دام بنوها بخير..

حتى إذا مسهم الضر غدت هشيمًا.. تتقاذفه الأحزان.. في صحراء الألم المقفرة..

كأنهم الربيع... بل هم ربيع حياتها، وزينة قلبها، بهم تبصر جمال الدنيا وحلاوتها، حتى إذا نسوها أو ابتعدوا عنها ترى النور انطفأ في عينها وغدا الدمع كحلًا لمقلتيها..

كأنها تملك العالم بفرحتها يوم نجاحهم..

وترى شمس الدنيا تشرق من عينيها عندما ترى تفوقهم....

وفي شفتيها ترى ابتسامة الزهور لرفعة مكانتهم..

*****

ذكريات

ها هي رزنامة العمر يا أمي محفوظةٌ في الذاكرة.. أقلب صفحاتها على مهل.. أنصهر من جديد في بوتقة الذكريات الجميلة.. أضحك حينًا وأبكي حينًا آخر..

ففيها تواريخُ تستحيل على النسيان.. منقوشةٌ بماء الذهب.. بريق فرحتها لا يزال يلامس قلوبنا لآخر العمر.. وذكراها تجدد لنا الطريق كلما بلي المشوار..

أذكر جيدًا تلك الساعات الحرجة، لا زالت دقاتها عالقةً في الذاكرة،، كنت أتسابق مع الوقت في تلك الليلة الحاسمة، فأمامي غدًا مناقشة لرسالة الماجستير.. بكاء طفلتي أيضًا كان يخالط ضجيج الأصوات في تلك اللحظات، لكن الصوت الدافئ الذي احتوى كل ذاك الضجيج من حولي حتى اضمحل كان صوت هدهدة أمي على ظهر الصغيرة، ممزوجًا بدعواتها لي أن يوفقني الله...

أي قلب كقلب الأم في مدينة القلوب؟؟

القلب الذي يمنحك كل هذا الحب دون مقابل لا مثيل له.. فقلب الأم ليس له أربعون تشبهه.. القلب الذي جاورته تسعة أشهر لم ينسَ جوارك.. ولن ينساه..

قلوب الأمهات لا تتقلب مهما تقلبت.. فقط تجود دمعًا من عقوق ابن أو قسوة ابنه ومع كل دمعة تذرفها دعوة بالهداية والصلاح....

*****

عطاء

لم تكمل أمي تعليمها.. لكنها صنعتْ مني معلمة..

لم تمتلك أي شهادات.. لكنها شيدتْ لي بكدها جسرًا أَصِلُ به إلى أعلى شهادة..

كانت تقرأ بصعوبة.. لكنها أنشأت مني قارئة نهمة..

لم تتقن الكتابة قط.. لكنها غرستْ فيّ حب الكتابة..

فلله در الأمهات ما أعظم صنيعهن..

رافقتني أمي إلى المناقشة وهي تطوق ابنتي الصغيرة بذراعيها.. ولسانها سيل من الدعوات.. أن يوفقني الله..

كان وجودها بجانبي أكبر داعم وأعظم مساندة في تلك اللحظات الصعبة..

اقترب موعد المناقشة وجلستُ على كرسي الحكم وحيدًا وأمامي أربعة من القضاة الذين أوكلت إليهم مهمة المناقشة..

هنا يا أمي لا تقبل شهادة أحد..

هنا شهادة الكلمات.. وقوة العبارات..

هنا أنا ورسالتي وما اجتهدت..

هنا أنا والنظريات والقوانين وما أثبت..

في جلستي أنا المحكوم والعلم قضيتي فهل تصدر من الجهل براءتي؟

ابتدأ المشرف بكلمته إيذانًا ببدء الجلسة.. ثم جاء دوري لأقدم ملخصًا عن الرسالة، وما إن انتهيت حتى بدأت سهام الأسئلة تنهال عليّ الواحدة تلو الأخرى من كل حدبٍ وصوب.. لكنها لم ترديني..

انتهت اللحظات الصعبة.. وحان موعد القطاف..

اقترب الحلم مني رويدًا رويدا.. جلس المشرف واللجنة بجانبه.. ثم هنأني بمنحي (درجة الماجستير).. وما درى أنه منحني حياة بأسرها.. لم يسعنِ المكان في تلك اللحظة من شدة الفرح..

لا شيء يعادل لذة الوصول..

أن ترفع يديك ملوحًا بإعلام أحلامك خفاقة..

أن تحتضن رسالتك.. أمنياتك الصديقة..

أن تصافحها مجددًا العهد..

أن تكمل المشوار مهما كانت العوائق..

شعور لا يضاهيه شعور..

هنأتني أمي بعيونها قبل.. أحضانها.. بقلبها قبل يدها.. بدعواتها قبل قبلها.. هذه الشهادة لها قبل أن تكون لي.. هي من ألقى البذرة وأنا الحصاد... هي من سقتها من ماء عينيها حتى اشتدت الأعواد... هي من علمها مسالك الصبر لنيل المراد..

في ذلك اليوم أدركت أن الأحلام شحنات زائدة لا تفرغ إلا بتحقيقها...

كوابيس مزعجة لا تمنحك راحة النوم إلا بإنجازها..

جروح مكلومة.. ودواؤها الوصول إليها..

هواجس مخيفة.. والعمل لها رقيتها..

لا زالت كلمات تشجيعها تعزف على أوتار قلبي لحنًا جميلًا..

لا زلت أسقط وأتعثر بصمتٍ ثم أنفض غبار الألم وأستعيد قواي من جديد..

لا زلت أشق من الصخر طريقًا..

ولا زلت أصنع من الحزن فرحًا وأحول دموعي ضحكًا..

هذه طقوس الأحلام..

في داخلها أجواء متناقضة..

مطر وقحط..

رياح عاتية وسكون..

ليل ونهار..

أحزان وأفراح..

أدركتُ يومها بأنّ الحلُم هو السرّ الّذي لا بِئر له..

وأيقنتُ أنّ القلب سيفيضُ به فيطفو على الجوارحِ أفعالًا تدلّ النّاظرينَ عليهِ.. حيثُ إنّ كلّ فعلٍ نقومُ به هو انعكاسٌ لكلّ ما نُفكّرُ فيه.. سنراهُ في لمَعان العيون.. وفي صفحات الوجوه..

سنراه في الكلمات، ونحسّ أثرهُ في العِبارات..

هو السّجنُ الذي يُقيّدُكَ بين جُدرانه مُنفردًا تسعى إلى حُرّيّة تحقيقهِ.. ثُمّ يفُكّ أسرك من غَياهِبهِ يوم أن تظفربه..

هو السّهلُ الصّعبُ.. العدوّ الصّديق

الصّادقُ المراوغُ.. المحارب المسالم..

كيفَ لكُلّ هذه التّناقضات أن تكون في معناه ولا يُحدثُ كلّ تلك الفوضى في دواخِلنا.

فلولا كل هذه التناقضات لما كانت الفرحة للنجاح مختلفة عن كل فرح نعرفه... حتى في تحقيقه لا يخلو من التناقضات حيث تختلط الدموع بالضحكات.. والزغاريد بالآهات..

*****

الكتابة

نغيب يا أمي عن القلم أيامًا فنشتاق.. فندرك مع الغياب حجم الدفء الذي تمنحنا إياه الكلمات.. ومقدار السكينة الذي تدثرنا به العبارات..

كيف لا أشتاق لقلم مداده غذى من قلبي..

وهيكله مقام على حبي..

صدقناه فصدقنا.. ووفيناه فأوفى لنا..

لم يراوغنا في الكلمات..

ولم يبطن لنا العبارات.... حاك الحروف على طريقتنا..

لم يكتم حسنًا منا ولم يبدِ شرًّا عنا..

بكينا فبكى مداده دمعات من كلمات..

وفرحنا فغدى المداد حروفًا راقصات...

كم حلقنا معًا في فضاء مسألة..

كم كتبنا..

كم محونا..

كم سهرنا..

كم تعبنا..

ومواضع الأرض شاهدنا..

صندوق الأقلام الفارغة ما زال في جعبتي..

الأقلام الأولى حب عصي على النسيان...

فرغت من المداد لكنها ما زالت تنبض بالذكريات الأولى والكتابات الأولى.. لا زالت شاهدًا على عمق العلاقه بيننا وبين الكتب والدفاتر والأوراق.

قد يضحك الناس منك على أشياء لا قيمة لها في نظرهم.. لكنها تحمل لنا من ماضينا أجمله، ومن رائحة الذكريات أحلاها.. ومن مذاق الأيام ألذها..

قلوبنا حقائب الذكريات..

نحملها أينما ترحلنا...

حتى إذا ما هب نسيمها..

انفتحت على مصراعيها وأخذنا في تقليبها ذكرى ذكرى.. دمعة دمعة.. ضحكة ضحكة..

أحاول جاهدةً المرة تلو الأخرى أنْ أفصل كلماتي على مقاس ذكرياتي وهيهات أن أبرع.. فالشعور في ذات اللحظة بعد مضيها يصعب تكراره.. لكنه الأثر لا يمحى..

*****

شوق

وما زِلتُ يا أمي بين مدّ الحنين للحلم وجَزر العوائق موجةً تائهةً تبحث عن برّ الأمان في بحرٍ تلاطمت أمواجُهُ.... ولا راحة لها إلّا بالوُصول...

ما زالت يا حبيبتي رائحةُ الأوراق تمنحني شعورًا بالنّشوة.. وما زلتُ أيضا أتعلّقُ بكُلّ كتابٍ درسته أو قرأتُهُ.. أُمسكها بعد فترةٍ طويلةٍ أُقلّبُها وأتأمّلها.. ثم أحتضنُها كما أحتضنُ عزيزًا هزّنا الشّوق إليه.. فمهما مرّت عليها الأعوام تبقى نابضةً حيّةً لأنّها كُتِبَت بنبض كُتّابِها.. فأرواحُهُم لا زالت تسكنُ مع كُلّ كلمةٍ.. إنّهُم أحياءٌ وإن ماتُوا.. أحياءٌ بكلماتهم التي أورثوها للأجيال من بعدهم..

ودقّاتُ قلوبهم ما زالت تمنحُ الحياة لمُؤلّفاتِهم..

يموت الكتاب الصادقون.. لكن كلماتهم تبقى من بعدهم نبراسًا يضيء الليالي الحالكة لمن أعتمت الدروب في وجوههم..

كم من الكتّاب العظماء الذين ظلت كلماتهم تحكي قصص إنجازاتهم على مر العصور.. كتبهم كانت مدارسهم وإن لم يكونوا معلمين في مهنهم.. فقد علّموا بها ما لم تعلّمه أرقى المدارس.. وألقوا بذور كلمات وقصص وروايات أزهرت في نفوس القراء وردًا عطرت مسالكهم.

*****

الغربة

نسجنا الكلمات بحرير الحروف وسيجناها بسطور الحب..

عطرناها بدموع الشوق.. وأوقدناها بنار البعد..

أوهجناها بالذكريات الجميلة.. وحففناها بأسرجة الدعاء..

حفظناها تحت ظل كتّاب يترنم باسمها..

فامتطينا أعنه الصفحات.. وقطعنا الفلوات.. وتبقى الحروف ناقصات مهما بلغن من مبلغ..

أمام صنيعك تتلاشى الجبال....

ويبقى هلال البر ناقصا في حقك لا يكتمل.. وستبقى رؤيته صعبة مهما بلغ... لكن ستبقى أيامك كلها أعياد.. فالعيد بقربك.. والعيد ببرّك.. والعيد بدعواتك.. والعيد برضاك.. فأي عيد بعد هذه الأعياد؟

غربتي وطنٌ في وجودك.. ووطني غربة في غيابك.. وهل الوطن إلا أنت؟ وهل غربة أصعب من فراقك؟

فأي غربة أعظم من الغربة عن الذين نحبهم؟ عن الذين يستوطنون القلب قبل العقل.. والروح قبل الفكر.

فنجان قهوة أمي لا تعادله كل الفناجين... ولو اجتمعتْ لَرَجح فنجانها في الكفة الأخرى.. القيمة المعنوية لا تضاهيها قيمة.. فنجان بِلَمسة أمي.. وضحكة أمي.. وهمسة أمي مختلف تماما.. فنجان يأخذنا من ضيق الدنيا إلى سعتها.. ومن نارها إلى نورها.. ومن حزنها إلى فرحها.. يتلاشى بجوارها كل ألم.. ويتبدد برفقتها كل حزن.. هي أبواب السعادة وفي برها المفاتيح.. كلما اقتربنا شرعت لنا على مصراعيها.. فامتلكنا بالقرب منها دخول أبواب ما بعدها أبواب.. هي بوابة السعادة في الدنيا وفي برها بوابة إلى سعادة الآخرة.

في غُربتي أنا السّجِين.. وفي جِوارِكِ حُرّيّتي.. فمن يُطلِقني مِن أسرها.. من يُحرّرني مِن قُيودها.. من يمحو عن قلبي آلامها..

تقاذفتني يا أمي أمواجُ الفراق وألقتني على شواطئ الاغتراب..

أعودُ لِلوطن فأشتاقُ للغُربةِ.. وأعودُ للغربةِ فأشتاقُ لِلوطن.. وبين الطّرِيقين وَصَلَت قَوافِلي وتُهتُ أنا..

هل صارت الغُربةُ لي وطنًا؟ أم صرتُ في وطنِي غريبًا؟

هل تنكرت لي الغربة بثوب الوطن.. أم أنّ عداد السنوات الطويلة التي قضيناها فيها زرعت جذورحبها في قلوبنا..

ففيها عملنا.. وفيها أنجبنا أطفالنا.. وتربوا على أرضها.. فنحن وإن لم نمتلك جنسيتها.. قد امتلكتنا بعشرتها امتلاكًا صار من الصعب الانفكاك به عنها.

فصرنا بين شوقين.. شوق لوطن تربينا على ثراه.. وشوق لأرض قضينا فيها الشطر الآخر من أعمارنا.

الأصدقاء

الأصدقاءُ في الغُربةِ هم أخوةٌ لم تلدهُم أُمّهاتُنا.. أتّكئُ على حُبّهم في ضَعفي.. وأسندُ رُوحي على جدارِ محبّتهم عند هشاشتي.. أرى انعكاس حُزني في عُيونِهم.. وأقرأُ قلقي على ملامِحِهم.. أبكي فأُجفّفُ دُمُوعِي عن خُدودِهم .. أئِنُّ فأسمعُ صدى ألَمِي في حناجِرهم.. كأنّنا خُلِقنا جسدين بجسد.. وروحين لروح.. وقلبين لقلب..

في الغُربة يا أمي بنيتُ بيوتًا كثيرةً كما علّمتِني.. قُلتِ لي ذات مرّة أنّ الأصحابَ كالبيوتِ نحتاجُ لِبنائِهم في كُلّ مكانٍ نحُطُّ فيه..

عَمِلتُ فِي أماكن مُتعدّدة.. غادرتُها ولم تُغادِرني.. فقد أبقت فِي داخِلي جُزءًا مِنَ الذّكريات مَع أصدقاء يصعبُ نسيانُهم.. وهُم الميراثُ الّذي ورثته في كلّ مكانٍ عملتُ فيه.. فأن تجد أصدقاء يحفظون ودادك ويشتاقونك بعد غيابك يأخذونك بأحضانهم يوم رؤيتك بعد غياب ويشدون عليك حتى تختلج أضلعك في ضلوعهم من شدة شوقهم إليك لهو أعظم من أي شيء ترثه.

لسانك حصانك

كانت أمي دائمًا تُرّدد لي هذا المثل:

(لسانك حصانك، إن صُنتُه صانك وإن هِنتُه هانك)

كنصيحة لي في انتقاء الكلام جيّدًا قبل البوحِ به..

فالكلمةُ إذا خرجت لن تعود..

وإذا جَرَحت صعُب الشّفاء منها..

وإذا آلمت صَعُب الاعتذار بعدها..

وإذا أهانت صعُب التّبريرُ لها..

*****

افعل ما تقول

الكثيرون يتقنون فن الكلام المنمّق والجميل.. لكن قلّة من يُطبّق ما يقول..

وكان لأمّي في ذلك المعنى مثلٌ كانت تُردّدُه وهُو:

(النّص نصّ علَمَا والفِعل فعل شياطين)

قد يبدُو هذا المثلُ مُضحكًا للوهلةِ الأولى وكثيرًا ما كان ينتابني الضّحك كُلّما سَمِعتُهُ منها.... ولكن لو دقّقنا فيهِ لرأينا في جُعبتهِ معاني عظيمة، في إلحاق الأقوال بالأفعال دائمًا.. فالفعلُ هُو دليلُ الصّدقِ لما نقولهُ ونُؤمنُ بِهِ.

قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ ﴾

[الصف: ٢]

*****

ابتسم ما استطعت

نَظرتُ إلى المِرآة لأرى منظرَ الحُزنِ.. فحَزِنتُ أكثرَ..

أيكونُ الحُزنُ بِكُلِّ هذا الحُزنِ؟

ثم تماهى ذلك الحزن وغاب عن ملامح الوجه رويدًا رويدا.. وبدأت شمس البسمة تشرق على الشفاه.. يتسلل شعاعها يمنة ويسرة.. ثم تساءلت:

أيكون للابتسامة كل هذا السحر الذي تضفيه على الوجه؟!

ففي ضحكتها تضحك العيون.. وتضحك الخدود.. حتى الجلد ينثني فرحًا.. وكأنما البسمة عدوى لكل الحواس.. تسمعها الآذان.. وترمقها العيون.. ويحسها الجلد.. ويتذوقها اللسان.. طيبة في مسمعها ومذاقها وحسها..

تضفي انعكاسًا في غاية الروعة على الوجه.. فكأنما هو جوهر لامع.. ونجم ساطع..

كأنما هي بطين أيسر يضخ الدم محملًا بأكسجين الحياة عبر الشرايين إلى خلايا الجسم لتمنحها الحياة.

الابتسامة حياة للوجه.. وطاقة إيجابية نمنحها للآخرين..

ابتسامه أمي مختلفة، عندما كانت تبتسم كأنما تبسم الكون بأسره.. ضحكتها لحن شجيّ يطرب القلب.. ويصفي النفس.

*****

اعمل بما تحب

بعض التعب راحة.. وكثير من الراحة تعب.

العبرة بتأثير ما نقوم به على نفوسنا وردود أفعالنا تجاه ذلك الشيء..

المتعة الحقيقية في الحب المطلق لما نقوم به.. حيث سنجد أنفسنا بين جزيئاته الدقيقة ومعانيه العميقة.. سيمضي الوقت وتمر الساعات دون أن نشعر بالسأم أو الملل.. بل ستمر السنوات وشعورنا لا يتبدل وكأننا في لحظاتنا الأولى..

كثيرا ما تسألني أمي عن كثيرٍ من الأمور التي كنت مهتما فيها في الصغر خوفا منها أن تكون المسؤوليات التي ألقيت على عاتقي لم تترك لي فسحة لأمارسها..

اطمئني يا حبيبتي..

ما نحبه سنسرق له لو دقائق معدودة من بين الساعات الأولى للصباح.. قبل أن تتسلل أشعة الشمس إلى مضاجعنا محملة بمهامنا اليومية الثقيلة..

هي الطاقة الإيجابية التي أمتلكها في ساعات الصباح الباكر.

*****

السعادة

سأعيش كل لحظة سعادة في وقتها..

لن أؤجل سعادة اليوم إلى حزن الغد فتضمحل ويغيب معناها الذي جاءت لتحققه في ذات اللحظة...

لماذا نَهرُب من سعادتنا العاجلة إلى أحزاننا الآجلة؟!

لماذا لا نعيش اللحظة التي نحياها الآن بكل تفاصيلها.. دون ذكر للماضي.. أو تخوف من المستقبل؟!

لماذا لا ندخل غرفة اللحظة.. ونضيء أجواءها بأنوار التفاؤل.. ونقفل مفاتيحنا على أحزان الماضي.. وأسوار المستقبل؟!

تلك اللحظات ولو كانت دقائق معدودة.. قد تهدينا جبالًا من السعادة.. نهدم بها ما يعترينا من قلق على المستقبل.. خصوصا إذا اتبعناها كعادة يومية لطرد القلق وترويض النفس..

عيشوا اليوم كأن لا غد..

عيشوا تفاصيله الدقيقة علها تنسيكم هم الماضي.. والخوف من المستقبل الآتي..

اسألوا الله خير أيامكم وخير ما فيها... واستعيذوا من شرها وشر ما فيها..

اجعلوا أدعية الصباح والمساء ذكرًا يلازمكم.. وعونًا لكم وحفظًا من كل شر يحيط بكم..

*****

حيرة

كانت أمي دائمًا تسأل الله أن يلهمها صبرًا كصبر أيوب.. تقوى به على كل ما يحيط بها من صعاب.. ويملؤها زادًا من التقى تقتات علية مما يزيدها قوة في الجسد.. ورضى في الروح .... أدركت بعدها السر في ذلك الدعاء..

فهناك أشياء عالقة في حبال النّفس.. فلا البوح بها يُجدي.. ولا الكتمان عليها يريح..

ثّمة أشياء كالشّوكة في الحلق.. فلا تجرُّع الماء يسري بها إلى الجوف.. ولا محاولة لفظها إلى الخارج تفيد..

ثّمة أشياء موهنة تتسلّلُ فينا لواذًا... ما نحتاجه فيها فقط هو نداءٌ خفيّ كنداء زكريا عليه السلام.. وحبل موصول من الدعاء لا نشقى بعده أبدًا.

*****

اتعب أقدامك ولا تتعب لسانك

يذكرني هذا المثل بمثل تعلمناه في إحدى المراحل الدراسية وهو: (ما حك جلدك مثل ظفرك، فتول أنت جميع أمرك).

علمتني أمي أن أمشي في حاجتي وأن أهيئ كل الأسباب لتحقيقها.. فإن كان فيها خير سنرى انبلاج نورها من وسط الظلمة.. وإن كان فيها شر أبعدها الله عنا..

علمتني أمي أن لا أيأس.. وأن كل الأسباب المادية التي نهيئها ونرى فيها المستحيل لتحقيق ما نريد.. قد يبعث الله من رحمها سببًا معنويًّا واحدًا يسوق ما ظنناه مستحيلًا بطرفة العين..

علمتني أن يعلو صوت فِعلي على صوت قولي.. وأن أمضي في طريقي ما دمت أؤمن به سواء كثر المصفقون أم قلوا.. وأن لا أكترث للذع بعض الألسنة، وأن أوجه الطاقة السلبية في الرد على خفاف العقول، إلى طاقة إيجابية في عمل نافع ومفيد نجني ثمرته في المستقبل..

وفاة جدتي

بعض الموتى أحياء وإن ماتوا.. أحياء بأعمالهم وطيب عشرتهم، أحياء بصدق محبتهم وصفائهم، فالحب الذي منحونا إياه ما زال يلفنا، وابتساماتهم ما زالت تتراءى لنا كلما طيفهم راودنا، وطهر دعواتهم عند رؤيتنا ما زالت تتردد على مسامعنا..

الجدة رائحة الأم التي لا تغيب، نقبل عليها فتفتح لنا قلبها قبل أحضانها.. وتشرع لنا ابتسامتها قبل أياديها.. وتطلق الترحيبات والتحايا عند رؤيتنا على بابها.

*****

الصباح

في وسط سكون هذا الفجر، بدا لي كل شيء مختلفًا تمامًا، ذاك السكون اللذيذ الذي يتسلل إلى أسوار القلب ويتسلق على جدرانه.. ثم يقفز بلطف وخفة ليستقر في حجراته.. يكنس ما علق به من دنائس سابقة فيرجعها بيضاء ناصعة.. ثم يطهرها من أعباء الأيام الخالية، فيمنحها الطمأنينة ويرشها بعطر السكينة، ثم ينعش الدم المنقول في شرايينه.

الندى يداعب بلطفٍ أوراق الزهرة، يغسل أوراقها من غبار الليل، فيرجعها ناصعة.. النسائم الصباحية الرقيقة تقبل الوجوه، تجب عنها الكسل، تسرق تجاعيدها، همومها، ملامح حزنها، فتبدو أصغر سنا، وأجمل وجها، كأن الصبح يكسوها إشراقًا، وكأن مع شروق الشمس ميلادًا جديدًا للقلوب المكسورة، للوجوه الحزينة، تحمل في طياتها بركة لمن أدركها وأدرك الساعات الأولى في الصباح

نصائح الأمهات

الأمهات الصالحات يتقن فن النصيحة، ينظمن كلماتهن كما ينظمن حبات اللؤلؤ لعقدهن.. ويغزلن الحروف بألسنتهن بمهارة كما يغزلن خيوط الصوف بأيديهن.. ويتفنن في انتقاء الوصفة المناسبة لنصحهن كما ينتقين ألذ المكونات لطبخهن.

*****

قالت لي أمي

يا بني،

كل السجون قيد، إلا سجنك في كتابٍ ينفعك؛ فهو حرية.

كل الزنازين عذاب، إلا زنزانة العلم فهي للعارفين خلوة.

يا بني،

إن القراءة دم يجري في شرايينك، فلا تقطع غذاءك، فإن توقفت عنها سدتها الشوائب، وصار القلب طريحًا في فراش الجهل، ينتظر قسطرة تعيد له معنى للحياة..

أما علمتَ يا ولدي أن القراءة هي غذاء لوردة الروح، فإن انقطعت عنها ذبلت.. وهي الماء إن تركت السقيا منه يبست، وهي الهواء إن انقطعت عنه مت؟

وما فائدة العيش بروح ذابلة، لا طعم لها ولا لون ولا رائحة؟

أما علمت يا ولدي أن في القراءة جمالًا للنفس

إن حرصت عليها اكتسيت..

وإن انقطعت عنها تعريت؟

يا بني؛

اجعل زينتك في العلم..

فإن زينة العلم رفعة..

وفي طلبه منفعة.

ولا تبخل عليه بمالك فتجهل..

فالأنبياء ما ورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فخذ منه تغنم.

٢

يا بني

لا تهجر القرآن

واجعل من نفسك ميزانا

ولا تخسر الناس مكيالهم

وتستوفي أنت المكاييل

يا بني

لا تبتعد فتنسى

ولا تقترب كالضيفن فتهجى

وكن لعورات البيوت ساترًا

ولحديث مجالسها كاتمًا

ولا تطل الزيارة فتمل

ولا تكثر منها فتستثقل

يا بني

لا تسأل عما لا يعنيك

واشغل نفسك بالعلم يغنيك

ولا تمدد عينيك

والزم شكر ما في يديك

يا بني

لا تجعل رضى الناس غاية

فإنهم إن رضوا رفعوك

وإن سخطوا خفضوك

ومنهم الذين إذا رأوا منك خيرًا ستروه

وإن رأوا شرًّا أذاعوه

يا بني

اجعل الآخرة همك

يجمع الله شملك

ويكفيك ما أهمك

وألجئ إلى الله أمرك

وَاسْعَ في حاجتك

وتزود في رحلتك

ولا تطلب نباتًا من غير زرع

واترك ما ليس فيه نفع

يا بني

أحسن إلى والديك تغنم

ولا تطع الشيطان فتغرم

وإياك والهم، فتبدو شيخًا مسنًّا

يا بني

رافق الصالحين

فإنهم إن رأوك على الخير أعانوك

وإن رأوك على الشر لم يتركوك

واعلم أن كل محبة لله باقية

وكل محبة في غيرة زائلة

فلا تؤثر ما يزول على ما يبقى

واعلم أنه عند الله الملتقى

٣

يا بني

من الناس من يصدقك ويصدقك، يغيب في مساء البعد، لكن نوره مشرق في القلب.

ومنهم من يلقي في الطريق أشواكًا كحمالة الحطب

ويقذف بالحجارة ولا يخشى ألسنة اللهب..

فأما الأول فصاحبه طول العمر..

ومن الثاني كن دومًا على حذر.

(٤)

يا بني

كيف ينير القلب إذا كان سراجه مطفئًا، وفتيله محترقًا وزيته نافذًا

يا بني

زيت سراجك في العبادة، فلا تطفئه بالبعد، وتحرق فتيله بالتكاسل.

(٥)

يا بني

إن الشهادة هي إثبات مقيد لبعض معارفك في زاوية ما، أما القراءة فهي إثبات بلا حدود أنك ما زلت على قيد الحياة.

(٦)

يا بني

لا تقتل آلامك بالكبت، ولا تجفف دموعك بالصمت، عبر عن ما في نفسك، ابكِ وقت الحزن ولكن لا ترفع له الراية

يا بني

كن عند المصائب غالبًا بالصبر، لا مغلوبا بالسخط

منتصرًا بالرضا لا مهزومًا باليأس

حامدًا بالشكر لا جاحدًا للنعمة بالكفر

*****

(٧)

يا بني

إن الموت حق..

فاستعد ليومٍ تشهدني فيه أو أشهدك..

فإن شهدتني وقد انقطع عملي..

فلا تقطعني من برك..

ولا تحرمني من دعوتك..

ولا تنسَني من صدقتك..

ولا تبخل عليّ بمعروفك..

*****

(٨)

يا بني

إن العلم لا يقف عند لحظة..

ولا يتوقف عند مدة..

وهل نحن إلا كذرة في سديمه؟

أو كقطرة في أعماق بحره؟

وهل نقترب فيه من الكمال إلا إذا شعرنا بالنقصان؟

إن شعور النقص يولد لدينا الشعور بالرغبة..

والحاجة الملحة بالاستزادة..

أما إحساس الكمال فيميت الرغبة ويثبط الهمة.

كمن يصل إلى آخر الطريق ولا يدري إلى أين يتجه..

فلا نتوقف.

*****

الرحيل

(١)

سيمر عليك حزن، ينسيك كل حزن قبله، ويصغر في عينك كل حزن بعده، أتدري ما هو؟
رحيل الأم.

*****

(٢)

ستكبر يوما ما، وستدرك ذات ألم أن كل الأحزان التي سبقت فقد الأم كانت مجرد ضحكات.

*****

ملكات القلوب

يتربعن على عرش قلبك
يلبسن تاج ملكك
ثم يرحلن ويرحل معهن التاج
ماذا أبقين للآخرين من عرش ملكك.

*****

أمي

وجه أمي البهيج هو انعكاس لجمال نفسها، ومرآة لجمال روحها، وثمرة ناضجة ومحاصيل نافعة في مواسم عمرها.

وأما قلبها فأي قلب، هو بيت عامر، مصابيحه الكرم، ولبناته الحب، وعتباته المودة، ونسائمه الرحمة، وكنوزه الحكمة، يشاطر من يعرف رغيف حزنه ومن لا يعرف مشاعر ألمه، لها قلب يشفق على عابر الطريق، ونصائحه تنجي الغريق.

هي التي إذا تكلمت أبهرت، وإذا عملت أتقنت، وإذا استضافت أحسنت، تعطي ما فقدت وتمنح ما حرمت، فمن قال إن فاقد الشيء لا يعطيه؟ وكم من الذين منحوا الذين فقدوا، وأعطوا الذين حرموا، ذاقت نفوسهم مرارة الفقد وقساوة البعد، فأخذوا بأيدي من يحبون ليصلوا إلى مرادهم، فذاك عين العطاء وحق العطاء.

يا حبيبتي

مظلمة هي أيامي بالبعد، وهل نور قمري إلا من ضياء شمسكِ، وهل تراني أبصر طريقي لولا انعكاس ضوئكِ؟

يتيه الذي انبجس مني من البر أمام انفجار عينك..

يلفني ثوب كرمك..

يجري تحتي بحر عطائك، ربان زورقي في عصف الموج في دعواتك.

*****

فهرس